الطرق الصوفية والزوايا بمنطقة الحضنة وموقفها من الاستعمار الفرنسي 1830–1916.

الدكتور قاصري محمد السعيد

أستاذ محاضر بقسم التاريخ

جامعة المسيلة

الملخص :

يندرج هذا المقال ضمن محاولة إحياء التراث التاريخي والثقافي لمنطقة الحضنة، نظرا لغياب الدراسات الأكاديمية المتخصصة حول هذا الموضوع، ومحاولة وضع لبنة أساسية في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة انطلاقا من مادة علمية تم جمعها من مصادر مختلفة، وفي نفس الوقت تشجيع الباحثين على الاهتمام بمثل هذه الدراسات المونوغرافية، لأن كل طريقة صوفية أو زاوية من الزوايا الكثيرة التي وقفنا عليها بمنطقة الحضنة تحتاج بدورها إلى بحث قائم بذاته، ليرقى إلى عمل موسوعي إذا تضافرت الجهود في البحث عن كل ما هو جديد وجدير بالبحث والدراسة، وهذا من خلال المادة العلمية التي سمحت لنا الظروف بالإطلاع عليها، والتي تمكّنا من خلالها بالتعريف بالطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في منطقة الحضنة خلال الحقبة الاستعمارية، وموقفها من سياسة الاحتلال الفرنسي، ومَوْقِع هذه الأخيرة –الزوايا والطرق الصوفية–في السياسة الفرنسية.

ملخص المقال باللغة الفرنسية:

Cet article est un essai dans le champ de revivre du patrimoine historique et culturelle de El-HODNA, surtout dans le cas d'absence des études historiques et académiques concernent ce sujet, et aussi c'est une base pour l'écrire l'histoire de la région d'après des sources différentes. Et au même temps cette étude est un travail pour encourager les chercheurs pour plus de considération vers ces plusieurs ZAOUIAS et CONFRERIES RELIGIEUSES dans ce territoire régional : Le HODNA, et ces études monographiques aussi. parce que chaque zaouïa ou confrérie dans la région de El-Hodna il mérite une études approfondi et spécial pour developer et augmenter les dévers recherches sur la région pour un encyclopédie sur El-Hodna.

En ce travail scientifique, je viens de préciser la définition des Zaouïas et les confréries religieuses dans le Hodna durant la période coloniale française en Algérie, et le rôle de cette zaouïas et confréries vers la politique colonial française, et comment la France s'essayera de dominer et soumis ces zaouïas et confrérie a l'époque.

مقدمة:

انتشرت الطرق الصوفية والزوايا التابعة لها بمنطقة الحضنة كغيرها من مناطق الوطن، وذلك بفعل تضافر مجموعة من العوامل التاريخية، والطبيعية–الجغرافية، والإقليمية، قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي للمنطقة، الذي بدأت تلوح بوادره باحتلال عاصمة الحضنة "المسيلة" في سنة 1841، وخلال الفترة الممتدة من 1841–1916 واجه العدو الفرنسي مقاومة شعبية قوية من طرف سكان المنطقة، تحت لواء الجهاد الذي رفعه وأطّره مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية وأتباعهم ومريدوهم، وهذا ما سنقف عليه في صلب الموضوع.

في ظل هذه التطورات، لم تبق السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي، بل بذلت كل ما في وسعها للقضاء على المقاومات الشعبية بمنطقة الحضنة، حيث راهنت في البداية على الحل العسكري، وهو ما نجحت فيه إلى حد كبير، على غرار باقي الثورات الشعبية خارج إقليم الحضنة، والإشكال المطروح في هذا المقال، بعد محاولتنا التعريف بالطرق الصوفية والزوايا التابعة لها في منطقة الحضنة لانعدام الدراسات حولها، هو: إلى أي مدى نجحت الطرق الصوفية والزوايا التابعة لها بهذه المنطقة في مواجهة سياسة الاحتلال الفرنسي؟ وإلى أي مدى نجحت السياسة الفرنسية في احتواء الطرق الصوفية والزوايا بالمنطقة؟ وللإجابة عن هذا السؤال وعن غيره من الأسئلة التي سنطرحها في صلب الموضوع، وضعنا خطة للمقال تتكون من العناصر الأساسية التالية:

1. –الطرق الصوفية في منطقة الحضنة.
2. –الزوايا في منطقة الحضنة.
3. موقِف الطُرق الصوفية والزوايا في منطقة الحضنة من الاحتلال الفرنسي.

1.الطرق الصوفية:

قبل مباشرة الحديث عن الطرق الصوفية رأينا من المفيد تعريف مفهوم التصوف، والطريقة، فالتصوف يعني: « عزوف النفس عن الدنيا، والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة»[1]، هذا بالنسبة لمفهوم التصوف الصحيح الذي ظهر في بدايته الأولى، غير أن التصوف كما هو معلوم ومع مرور الوقت تحول من واقع إلى آخر مع مرور الوقت، وبات المتصوفة يختفون وراء هذا الرداء لتحقيق مآرب دنيوية.

أما بالنسبة لمفهوم الطريقة، فباعتبار أن المتصوفة لم يحافظوا على طهارة التصوف وصفائه وغاياته الروحية، انقسموا إلى عدة فرق وطرق مختلفة، وباتت كل طريقة صوفية تُنسب إلى مؤسسها الذي وضع لها أورادا خاصة بها قد تختلف عن غيرها من الطرق الصوفية الأخرى، وتتميز عنها في مواطن كثيرة، كما انقسمت الطريقة الواحدة في بعض الأحيان إلى طرق

[1] بونابي، الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7الهجريين/12و13الميلاديين، دار الهدى، 2004، ص34.

عدة، طرق تختلف اختلافا كليا أو جزئيا عن الطريقة الأم، وبالتالي فالطريقة ما هي إلاّ حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية[1].

أما بخصوص الزاوية فهي ملحق ومكمل للطريقة الصوفية، أي بمعنى قد يكون مولد الطريقة في منطقة القبائل كالرحمانية مثلا، ولها زوايا متعددة في مناطق أخرى، زوايا تنتمي إلى نفس الطريقة، ويمكن حصر مفهوم الزاوية في ما يلي: تعني عادة الركن من البيت، وتولدت عنها معاني مثل انزوى الناس بعضهم لبعض، أي تضامنوا وتآلفوا، وأخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن ولاستقبال الزائرين[2]، وقد تعني أيضا: مبنى يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة، ومسجدا وقبورا لأبناء وأحفاد الولي أو الشيخ وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء، بعض الزوايا أصلها رباطات، هناك زوايا اشتهرت بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء[3].

وبحكم أن المجال الجغرافي للبحث يتعلق بمنطقة الحضنة، رأينا من الضروري أيضا تحديد الإطار الجغرافي لهذه المنطقة: تقع منطقة الحضنة ما بين سلسلة الأطلس التلي شمالا، الذي يضم كل من جبال نقاوس، وبوطالب، وقديل، والمعاضيد، والدريعات شمالا، وما بين سلسلة الأطلس الصحراوي وبوسعادة وشط الحضنة جنوبا، كما تمتد من تخوم منطقة نقاوس شرقا إلى غاية تخوم ولاية البويرة غربا، عبر مساحة جغرافية شاسعة جدا، وتضم عدة من رئيسية مثل بريكة، مقرة، عين الخضراء، أولاد دراج، المسيلة، عين الحجل، سيدي عيسى. هذا فيما يخص شرح الكلمات المفتاحية والرئيسية لهذا المقال.

أما إذا رجعنا للحديث عن التصوف بمنطقة الحضنة، فهو لم يكن وليد فترة الاحتلال الفرنسي، أو الفترة العثمانية بقدر ما يعود إلى فترة زمنية موغلة في القدم؛ وهذا من خلال انتشار مجموعة من المتصوفين والمرابطين خلال فترة متقدمة جدا،حيث انتشر الزهاد والمتصوفة بإقليم الحضنة والحواضر المشكلة له كطبنة والمسيلة وقلعة بني حماد[4] وبوسعادة وسيدي عيسى وونوغة، غير أن حركة التصوف بالمنطقة لم تكن مُنظمة وبارزة بالشكل الذي ظهرت عليه خلال العهدين العثماني والاستعماري بالجزائر، بسبب تشجيع منظومة الحكم العثماني لبعض الطرق الصوفية، وتوظيفها بطريقة غير مباشرة في استمرارية نظام الحكم بسبب طابع الولاء الكبير الذي كان يتمتع به شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، عند عامة الناس، ومحاربة الطرق الصوفية المعارضة لمنظومة الحكم العثماني بكل الطرق والوسائل المتاحة لهم، مثل تعاملهم في القضاء على ثورة الطريقة الدرقاوية[5]، ونفي وطرد العلماء والفقهاء الرافضين لممارسات منظومة الحكم العثماني بالجزائر[1]، أما أهم الطرق الصوفية التي كانت منتشرة بمنطقة الحضنة قبل وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي فهي مُدرجة على النحو التالي:

---

[1] احميده، عميراوي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، دون تاريخ، ص14.

[2] احميده، عميراوي: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1421هـ/2001م، ص24.

[3] **أبو القاسم، سعد الله:** تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص9.

[4] الطاهر، بونابي: المرجع السابق، ص. 90.

[5] مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ/1974م، ص-ص71-90.

1. **الطريقة الشاذلية:** (نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي 593-656هـ)

انتشرت الطريقة الشاذلية بكل من سلمان (أولاد دراج حاليا) وأولاد عدي، وهذا بسبب حركة التنقل والتزاور التي كان يقوم بها أعيان وأعلام منطقة الحضنة خارج الإقليم، كمحمد العدوي وموسى الأحمدي نويوات، وعلي البوديلمي وغيرهم، مما يوحي لنا بتأثر البعض من هؤلاء الأعلام بفكر الطريقة الشاذلية التي وجدت موطنا لها وأتباعا في هاتين المنطقتين، وإن كان تواجدها ومريدوها قليلون جدا مقارنة بغيرها من الطرق الصوفية الأخرى.

2. **الطريقة القادرية:** (نسبة إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني دفين بغداد 470-562هـ/1078-1167م).

لم تكن الطريقة القادرية منتشرة في منطقة الحضنة انتشارا كبيرا مقارنة بغيرها من الطرق الصوفية، على الرغم من الحضور القوي للأمير عبد القادر وعلاقته القوية بسكان المنطقة خصوصا الجهة الغربية منها[2]. ربما يعود هذا إلى الظروف التاريخية التي كانت تمر بها المنطقة من حيث اهتمامها بحركة المقاومة المسلحة على نشر مبادئ وتعاليم الطريقة القادرية، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فالأمير ورغم انتمائه للطريقة القادرية وتضلعه فيها، فهو لم يدع في يوم ما إلى نشر تعاليمه ومبادئها في أوساط المجتمع الجزائري، بل ترك الناس على انتماءاتهم الصوفية المختلفة، وبهذه الانتماءات المختلفة انخرطوا في صفوف جيشه لمقاومة العدو الفرنسي، كما قد يعود سبب قلة انتشارها أيضا إلى منافسة الطريقة الرحمانية لها والتي كانت منتشرة بشكل كبير في منطقة القبائل المتاخمة لمنطقة الحضنة من الناحية الشمالية؛ وحتى أن كثير من علماء وفقهاء الحضنة درسوا وتتلمذوا على شيوخ الطريقة الرحمانية أو تلاميذهم بالزوايا المنتشرة في منطقة القبائل كزاويتي ابن داود وعلي الطيار.

3. **الطريقة العروسية:**

---

[1] ورد ذكرهم ضمن كتاب دوحة الناشر للشفشاوني كما يلي: أحمد بن أحمد العبادي، وأحمد بن محمد العبادي، وأحمد بن زكري التلمساني ص-ص. 107-109، ومحمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمساني ص. 111، وأحمد بن يوسف المليانى ص. 112، وأحمد بن شقرون بن أبي جيده ص. 113، وأحمد بن القاضي الزواوي، وأحمد بن محمد البجائي ص. 114، ومحمد بن موسى التلمساني ص. 117، ومحمد بن أبي مدين التلمساني، وإبراهيم الوجديجي التلمساني، ومحمد بن عبد الرحمان التلوتي التلمساني، ومحمد بن الزنداري التلمساني، ومحمد بن عيسى التلمساني، وأحمد بن ملوكة التلمساني. يراجع بشانهم: حمد ابن عسكر الحسني، الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب منذ مشايخ القرن العاشر**، ط. 3، مراجعة عبد الحميد خبالي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، مطبعة الكرامة، الرباط. 1424هـ/ 2003م، ص. 108.

[2] نلمس ذلك من خلال -المراسلات التي دارت بين خليفته وبين بعض أعيان منطقة بني يلمان لتشجيعهم على الانخراط في صفوف المقاومة الأميرية المسلحة، ويطلب منهم المدد والعون، كما يوصيهم بأخذ الحذر والحيطة من العدو الفرنسي، وفي نفس الوقت نجد أن موقع ومكانة الأمير عبد القادر قد وجدت مكانتها عند سكان المنطقة الذين خلّدوا انتصارات الأمير في العديد من القصائد الشعرية، كقصيدة العلامة أمحمد بن أحمد الزروق التي تتكون من حوالي 70 بيتا. يراجع: الحاج بن تريعه: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، ص. 87. كما نلمس ذلك أيضا من خلال مراسلات الأمير عبد القادر إلى محمد بن بلقاسم التي تدور حول تبادل مشاعر المودة والمحبة بين الطرفين. يراجع: محمد فؤاد: وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية، ص-ص. 126-127، عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص-ص. 237-239.

يذكر أبو القاسم سعد الله رحمه الله أن الطريقة العروسية قد امتد نشاطها إلى منطقة الحضنة، وهي تنحدر من الطريقة الأم السلامية، وهي طريقة شاذلية الأصل منسوبة إلى عبد السلام بن مشيش، وتسمى أيضا العروسية. ونواحي نشاطها هي قالمة وسوق أهراس والمسيلة[1]، ويعود سبب انتشارها في نظرنا إلى حركة التزاور والتواصل التي كان يقوم بها أتباع الطريقة العروسية من المغرب الأقصى إلى زاوية الهامل ببوسعادة، أو إلى ذلك الأثر الطيب الذي غرسه ركب الحج المغاربي في نفوس من حجوا من سكان المنطقة مع شيوخ وأتباع الطريقة العروسية، لأن ركب الحج عادة كان يضم شيوخ الطرق الصوفية والزوايا الدينية المنتشرة عبر أرجاء الوطن على اختلاف طرقهم[2].

4. الطريقة الخلوتية:

من بين أقطاب هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي[3]، الذي ينتهي نسبه إلى سيدي مبارك بن سيدي الموهوب، ويتصل نسبه بالقطب الكبير سيدي محمد الديلمي دفين المسيلة ومن عائلة العلامة الشيخ محمد بن عزوز الديلمي. وقد أخذ ورد الطريقة الخلوتية عن سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناظور[4].

5. الطريقة العيساوية:

من غير المستبعد أن تكون الطريقة العيساوية قد انتشرت في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الحضنة، وبالضبط في نواحي منطقتي عين الحجل وسيدي عيسى المتاخمة لكل من البويرة والمدية حاليا[5]، وتنسب الطريقة لمؤسسها الشيخ محمد بن عيسى المكناسي؛ ويعود الفضل في نقل الطريقة العيساوية إلى منطقة ورزة بالمدية بالجزائر إلى الحاج علي الذي كان له ولدا يدعى حامد بن علال، ويعود تاريخ تأسيس أول زاوية عيساوية بورزة إلى سنة 1788، بعد أن استقر جدهم بالمنطقة قادما من مكناس في سنة 1570[6].

وبهذا الصدد يطالعنا اسم آخر يشبه تماما اسم مؤسس العيساوية وهو الشيخ سيدي عيسى بن محمد الذي سميت عليه مدينة سيدي عيسى الواقعة بين سور الغزلان وبوسعادة، وبحكم الموقع الجغرافي للمنطقة واحتكاكها بالمدية أو ما يسميه

---

[1] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 4، المرجع السابق، ص. 299.

[2] مختار بن الطاهر، فيلالي: رحلة الورتلاني عرض ودراسة، دار الشهاب، باتنة، 1998، ص-ص81-96.

[3] من مواليد سنة 1846 بالمسيلة، تنقل في نهاية القرن 19م إلى بلاد زواوة بمنطقة القبائل، ثم انتقل إلى قسنطينة أين درس بمعهد سيدي عبد الرحمان اليلولي، كما زار المدينة المنورة ومكث بها حوالي سنتين تعلم على يد العديد من شيوخها وعلمائها؛ أخذ ورد الطريقة الخلوتية، ولكن هذا لم يمنعه من أن يأذن له سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري شيخ الطريقة الرحمانية بالتربية والتعليم.، توفي رحمه الله سنة 1943. يراجع: قارة مبروك بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، ص. 100.

[4] قارة مبروك، بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، 2011، ص. 100.

[5] وحسب ما أفادنا به الأستاذ مصطفى عبيد –أستاذ بقسم التاريخ بجامعة المسيلة ينحدر من مدينة عين الحجل–أن الطريقة العروسية تنتشر ببوسعادة أيضا، وهو ما يحتمل تواجدها في المناطق المذكورة أعلاه.

[6] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص84.

البعض بالحضنة التيطرية[1]، فمن غير المستبعد أن سيدي عيسى قد أخذ ورد الطريقة العيساوية، وربما كان لها أتباع ومريدين بهذه الناحية.

6. الطريقة الرحمانية:

حظيت هذه الطريقة بانتشار واسع عكس الطرق الصوفية السابقة الذكر، وهذا بفعل عدة عوامل: القرب الجغرافي من الطريقة الأم في منطقة القبائل، فبعد ثورة الشيخ المقراني والحداد سنة 1871، ونظرا للسياسة الاستعمارية المتبعة ضد الطريقة الرحمانية وأتباعها ومريديها وزعمائها يكونوا قد هاجروا من منطقة القبائل نحو مناطق أخرى، إضافة إلى طبيعة منطقة الحضنة وبساطة ساكنتها وتأثرهم بشيوخ ومريدي هذه الطريقة الذين انتشروا في المنطقة وأسسوا عدة زوايا تنتمي للطريقة الرحمانية، وهذا ما سنشير إليه في ملمح الزوايا.

ويُعد الشيخ مصطفى بن عيسى أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى بالمسيلة وضواحيها، وهو مصطفى بن محمد ين يحي، ويعود نسبه إلى سيدي عيسى بن محمد الولي الشهير الذي يقع ضريحه بمدينة سيدي عيسى، ويمتد نفوذه إلى بوسعادة وديرة[2].

نفهم من هذا أن وجود الطريقة الرحمانية بمنطقة المسيلة كان قبل إقدام السلطات الفرنسية على مصادرة ونفي زعماء الطريقة الرحمانية من منطقة القبائل بعد ثورة 1871، غير أن هذا الانتشار لم يكن بالشكل الذي ظهرت عليه الطريقة بعد هذه الأحداث.

انتشرت الطريقة الرحمانية بشكل واسع في منطقة الحضنة، في شكل زوايا ورباطات وجوامع متعددة، ومن بين فروع الرحمانية في المنطقة: فرع الهامل في بوسعادة وشيخه محمد بن أبي القاسم[3]. كما كان لها انتشارا واسعا في عدة جهات من المسيلة مثل: مدينة المسيلة، والمطارفة، وسلمان، ومسيف، وأولاد عدي، والدريعات، وملوزة، ومقرة...الخ، ولعل سبب انتشار الرحمانية بهذا الشكل الكبير يعود إلى الارتباط الوثيق بالزوايا التي كانت تنتمي إلى الطريقة الرحمانية بكل من طولقة ببسكرة وعين والمان والعلمة (سانت أرنو) بسطيف، ومنطقة القبائل.

2-الزوايـــا.

من خلال عملية البحث في خبايا هذا الموضوع نكون قد وقفنا على مجموعة معتبرة من الزوايا المنتشرة بمنطقة الحضنة، زوايا تختلف عن بعضها البعض من حيث الانتماء الصوفي، وإن كانت كلها تصب في خدمة المجتمع الحضني، هذا

---

[1] مصطفى، عبيد: قياد قبائل الحضنة التيطرية بداية الاحتلال الفرنسي 1846-1887، منطقة الحضنة أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1914، ملتقى وطني، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، يومي: 9-10 ديسمبر 2012 بقاعة المحاضرات الكبرى عبد المجيد علاهم.

[2] عبد المنعم القاسمي، الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، منذ البدايات وإلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط. 1، دار الخليل للنشر والتوزيع، 1434هـ/ 2013م، بوسعادة، الجزائر، ص. 372.

[3] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 4، المرجع السابق، ص31.

طبعا قبل أن تقوم السلطات الاستعمارية بتدجين الزوايا والالتفاف حول البعض منها لتحويلها عن أداء رسالتها الثقافية والروحية في أوساط المجتمع، ومن بين أهم الزوايا المنتشرة عبر إقليم منطقة الحضنة:

2-1.زاوية سيدي بوجملين[1]:

تأسست زاوية سيدي بوجملين في حي الكراغلة أحد الأحياء الرئيسية لمدينة المسيلة من الجهة الشرقية في المكان المعروف برأس الحارة، مع مطلع القرن 9ه/15م[2]، ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الزاوية عن القيام بواجبها التربوي والتعليمي لأبناء المنطقة؛ الذين كانوا يعانون من الفرقة والتشتت والخلافات التي كانت تعصف بهم، وهذا هو الدافع الذي أدى بسيدي مولاي عبد الله أن يصف لابنه سيدي بوجملين المسيلة بأنها بقعة من بقع جهنم تحتاج إلى من يحررها من النار والعار[3]. وأنه هو المرشح الوحيد –أي سيدي بوجملين- لتحريرها من الجحيم الذي كانت تعيش فيه، وفعلا فمنذ الأيام الأولى لاستقرار بوجملين بالمسيلة بدأ في إصلاح ذات البين والقضاء على الفرقة والعداوة المنتشرة بين الناس، وإلى جانب ذلك أولت الزاوية عناية كبيرة بتحفيظ القرآن الكريم، ناهيك عن حلقات الوعظ والإرشاد التي كان يقوم بها لغرس فضائل المحبة والأخوة بين سكان المدينة وما جاورها من البوادي والأرياف.

لقد كانت الزاوية قبلة ومحجا لساكنة المنطقة وحواضرها من سهل وريف وجبل، كما كان يقصدها كثير من الزوار وطلبة العلم، وحسب التحقيق الفرنسي الذي أجرته السلطات الفرنسية عن الزاوية والمؤرخ في سنة 1875 أي بعد ثورة المقراني ومشاركة بعض أبناء بوجملين فيها[4]، والذي يصف لنا زاوية بوجملين بأنها مدرسة تتميز بالخصائص التالية: يوجد بها معلم وعشرين طالبا يسكنون فيها وليس لها حارس أو شاوش، أما التعليم فانه متقدم، إذ زيادة عن تعليم القرآن الكريم فإن الطلبة يتعاطون بدراسة سيدي خليل ودراسة التوحيد...إن المعلم لا يتلقى راتبا معينا شهريا أو سنويا، وإنما يدفع له كل طالب على حدى مبلغا مناسبا لوضعه المالي مقابل حقوقه في التدريس[5].

---

[1] هو محمد بن عبد الله الشريف الفاسي الإدريسي، ولد ونشأ بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه على يد والده مولاي عبد الله، ثم انتقل إلى جامع القرويين حيث تلقى تكوينه العلمي في شتى صنوف العلوم الشرعية والعقلية. وتحتفظ الذاكرة الشعبية المغربية بقصة طريفة ومشهورة عن هذا الولي الصالح، وهي الحادثة التي كانت سببا في خروج ابنه بوجملين من المغرب والتوجه إلى الجزائر، مرورا بكل من تلمسان وبجاية، إلى أن استقر به المقام بالمسيلة، وبهذه البلدة شرع في بناء زاويته التي عرفت باسمه ولا تزال قائمة لحد الآن. يراجع: عبد الله بن محمد: القطب الرباني سيدي بوجملين، ص-ص31-37.

[2] اعتمدنا تاريخ تأسيس زاوية بوجملين بناء على التصور التالي: إذا كان سيدي بوجملين قد التقى في جزائر بني مزغنة بالفقيه والعارف بالله سيدي عبد الرحمان الثعالبي (ت875ه/ 1470م) ومكث بالجزائر العاصمة مدة معينة، ثم انتقل إلى بجاية التي بقي بها حوالي ثماني أو عشر سنوات، ثم رحل عنها إلى المسيلة وعند وصوله إليها واستقراره بها، شرع مباشرة في بناء الزاوية، وعليه وفي ظل سكوت المادة المصدرية في تحديد تاريخ بناء الزاوية فمن غير المستبعد أن يكون تاريخ بنائها مع موفى القرن 9ه/15م.

[3] عبد الله، بن محمد: القطب الرباني سيدي بوجملين (محمد بن عبد الله الإدريسي الفاسي) سيرته وسيرة فرع من أبنائه، ترجمة وإعداد علي بن محمد، ص 57.

[4] المرجع نفسه، ص 66.

[5] المرجع نفسه، ص64.

ثم يواصل التقرير الحديث عن مصادر تمويل الزاوية: لا ينبغي أن تعتبر الزاوية كمؤسسة خيرية بمعناها الحقيقي، نظرا لأنها لا تتوفر على موارد مالية أو حبوس، غير أن الزيارات التي هي تعيش عليها، فإنها تستعمل أيضا لمساعدة البؤساء وإيوائهم...إن الأجانب الذين يمرون بالمسيلة يترددون عليها، وهي مفتوحة بصفتها مسجدا لجميع الأهالي، من دون أي تمييز مذهبي، فالناس يزورون ضريح بوجملين الذي يوجد داخل هذه المؤسسة الدينية...ولا يظهر أن الزاوية مزدهرة من حيث الثراء المالي وإنما شهرتها ترجع أصلا إلى سمعة مؤسسها الأول بصفته ولي صالح، أما الذين تعاقبوا بعده فإنهم لم يكن في وسعهم القدرة على القيام ببعض مهامها[1]، ثم يشير التقرير إلى خطورة المرابط بن الصديق (حماني بن الصديق بن بوجملين) هو رجل دين يجب أن يعتبر خطيرا وينبغي مراقبته عن كثب[2].

ويخلص التقرير إلى حالة الزاوية التي لا تشكل خطرا على المصالح الفرنسية بالمسيلة :(أما بالنسبة للزاوية وهو لا يقوم شخصيا بشؤونها (حماني بن الصديق) لأنه لا يمتلك القدرات التعليمية اللازمة، وإنها على ما يبدو لا تحمل مخاوف على السلطة الفرنسية لذلك يبدو لي أن نتركها تشتغل على قواعدها الحالية))[3].

استمرت الزاوية البوجملينية في أداء رسالتها الاجتماعية والتربوية إلى غاية سنة 1925 حيث وقع خلاف كبير بين أبناء بوجملين الذين طالبوا بحقهم في الإشراف على الزاوية وإدارتها وبين الحمادشية (آل حميدوش)، خلاف أدى إلى صدام بين الطرفين خلال شهر سبتمبر 1925، فقامت السلطات الاستعمارية على اثر هذه الحادثة بغلق الزاوية وسط استياء كبير لدى سكان مدينة المسيلة[4].

غير أن إرادة وعزيمة القائمين عليها من شيوخ ومقدمين يكونوا قد ساهموا في الحفاظ على استمرارية عطاء الزاوية ونشاطها[5]، حيث كان لها شأن كبير خلال الثورة التحريرية؛ وحتى بعد الاستقلال. إلى أن تعرضت سنة 1965 مدينة المسيلة إلى زلزال مُدمّر قضى على الزاوية[6]، ومع مطلع هذه الألفية بادر مجموعة من المحسنين والمصلحين إلى إعادة إحياء تعاليم الزاوية من خلال تأسيس الجمعية البوجملينية سنة 2004[7]، والتي شرعت رسميا في بناء أساس الزاوية ابتداء من يوم 11 جوان 2009.

---

[1] المرجع نفسه، ص. 64.

[2] المرجع نفسه، ص. 65.

[3] المرجع نفسه، ص. 65.

[4] نور الدين، بن حميدوش: حول زاوية الشيخ أبي جملين وتاريخ المشرفين عليها منذ نشأتها آل حميدوش، جمعية الزاوية البوجملينية، المسيلة، 2011، ص-ص. 35-36.

[5] مثل سيدي محمد الصغير بن الصديق، سيدي محمد بن عبد الله الملقب بشخشوخ، وسيدي أحمد بن الصديق...الخ.

[6] عبد الله بن محمد: ((انطلاق عملية تجديد بناء الزاوية البوجملينية))، الجَمْلينية، نشرة الزاوية البوجملينية، عدد خاص بأعمال الملتقى الأول لزاوية سيدي بوجملين بمدينة المسيلة يومي: 21-22 ماي 2008، السنة الأولى 2010.

[7] المرجع نفسه.

ومن غير المستبعد أن يكون هذا الحادث –الخلاف العائلي–سببا في غلق الزاوية وبهذه السرعة، بل السلطات الفرنسية كانت تبحث منذ فترة طويلة عن الفتيل والسبب المباشر الذي ستقوم من خلاله بغلق الزاوية، فكان هذا الحادث الذي هز مدينة المسيلة حول الزاوية[1]، سببا مباشرا لتنفيذ سياستها القمعية والتعسفية تجاه هذا المعلم الحضاري[2].

2–2 الزاوية البوديليمة.

أسسها الشيخ الحاج محمد البوديلمي سنة 1871 بحي الكراغلة بجانب زاوية سيدي بوجملين، قاصدا بها نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم[3]، غير أن هذه الزاوية ومع وصول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمنطقة المسيلة بدأت العلاقات تسوء بينها وبين بعض الطرقيين مثل علي البوديلمي وغيره؛ لاختلاف وجهة النظر حول آلية الإصلاح في المسيلة، ومن دون شك أن هذا الشنآن تقف وراءه أطراف يهودية من ساكنة المدينة، ومن الذين كانوا ينادون بالتجنيس وبجزائر فرنسية.

2–3 الزاوية الصديقية بقصبة بني يلمان:

لا نكاد نجد ذكر لهذه الزاوية في المرجعيات التاريخية التي عدنا إليها عدا ما ذكره الحاج بن تريعه في دراسته حول بني يلمان، ومن غير المستبعد أن تكون هذه التسمية (الزاوية الصديقية) نسبة إلى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه[4]. بمعنى بمعنى أنها زاوية موغلة في القدم حيث يعود وجودها إلى ما قبل أو أثناء العهد العثماني، فعندما يتحدث المؤلف مثلا عن الشيخ أمحمد بن حالة المولود في بني يلمان سنة 1780 يشير إلى أن هذا الأخير قد أسس كثيرا من الزوايا ودعم عددا آخر كزاوية الصديق بقصبة بني يلمان موطن أجداده[5].

لعبت الزاوية أدوارا متعددة على الصعيد الاجتماعي والتربوي والثقافي، فعلى الصعيد الثقافي مثلا تكون الزاوية قد قامت بأدوار هائلة في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتدريس مختلف العلوم الشرعية والفقهية، والشاهد في ذلك هو العدد الهائل من كنوز المخطوطات التي كتبها العلامة يلمان بن محمد الإدريسي في مختلف المجالات الفكرية والعلمية وعلوم الشريعة

---

[1] نور الدين، بن حميدوش: المرجع السابق، ص. 35.

[2] يرى نور الدين بن حميدوش في مؤلفه حول خلفية هذه الحادثة: ((ويبدو أنه كانت هناك أيادي خفية كانت تسعى للإيقاع بين هذه العائلات، ويقال أن تاجرا يهوديا كان وراء هذه الأحداث)). ص. 37.

[3] قارة مبروك، بن صالح: الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص. 100.

[4] حكيم، حاجي: ((قصبة بني يلمان...صرح ثقافي سياحي خارج الزمن))، روبورتاج، جريدة الوسط، الأحد 23 رجب 1434هـ/2جوان2013م، ص–ص12–13.

[5] الحاج بن تريعة: المرجع السابق، ص. 77.

والفقه والقضايا المتعلقة بالميراث والطلاق والأحكام العامة والمراسلات التي أجراها مع من عاصره في تلك الفترة، وهي متواجدة حاليا في بيوت أحفاده وذويه[1].

نفهم من هذا، أن الزاوية الصديقية كانت موجودة خلال هذه الفترة، أما من حيث الانتماء الصوفي فلم نقف عليه، كما أننا لا ندري هل لهذه الزاوية علاقة بالزاوية الصديقية في المغرب الأقصى؟

2-4 زاويا الطريقة الرحمانية.

تحتل الطريقة الرحمانية الصدارة في منطقة الحضنة من حيث عدد الزوايا التي تنتمي إليها، وهذا يعود إلى جملة من العوامل التي لا يسعنا المقام لذكرها، ومن بين أهم الزوايا الرحمانية المنتشرة بمنطقة الحضنة نذكر:

أ- زاوية الدّريعات بحمام الضلعة[2]:

تعد زاوية الدّريعات بالمسيلة الفرع الثاني لزاوية بن داود بعد فرع سيدي أبي التقي ببرج بوعريريج، ولقد قام هذا الفرع على غرار الزاوية الأم التي تقع في تاسلنت (آقبو) بتدريس الفقه، وأصول الدين والتفسير والحديث والتوحيد والبيان، والفلك والحساب، وتجويد القرآن ورسمه[3]. هذا ولقد تخرج من الزاوية الأصلية مجموعة من الطلبة الذين ينتمون إلى منطقة المسيلة مثل الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي، وأبو القاسم الحفناوي الذي نوّه بزاوية بن داود واعتبرها أم الزوايا العلمية مدى ثلاثة قرون[4].

ب- زاوية الشيخ محمد بن عبد الله الديلمي[5]:

---

[1] حكيم، حاجي: المرجع السابق، ص-ص12-13. ومن باب الأمانة العلمية فلقد أفادنا بهذا الروبورتاج الذي اقتبسنا منه هذه المعلومات الأستاذ لوعيل خالد-مفتش لغة فرنسية وطالب ماستر سنة ثانية تخصص تاريخ بجامعة المسيلة، ومتحصل على شهادة ليسانس في التاريخ- مساء يوم الاثنين 22 سبتمبر 2014م. فله منا جزيل الشكر.

[2] تعد زاوية الدريعات فرعا من فروع زاوية ابن أبي داود الرحمانية الطريقة، ومقر الزاوية الأم في تاسلنت (آقبو التابعة لولاية بجاية حاليا). يراجع: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، ص-ص. 193-194.

[3] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 3، المرجع السابق، ص-ص. 193-194.

[4] نفسه، ص194.

[5] هو الحاج محمد بن عبد الله بن عبد القادر بن أبي زيان بن مبارك بن الموهوب، ولد في المسيلة سنة 1264هـ /(47-1848؟) وبها نشأ وتلعم على والده، ثم انتقل إلى بجاية لطلب العلم فأخذ بها عن الشيخ السعيد الحريزي، ثم توجه إلى زاوية الشيخ اليلولي ثم إلى زاوية أحمد بن يحي بزواوة، وبعد ذلك توجه نحو قسنطينة حيث تتلمذ على الشيخ عبد القادر المجاوي، كما نال إجازة من الشيخ الحداد في الطريقة الرحمانية وأخذ التصوف على الشيخ عمارة بن أبي الديار، متصوف جبل الناظور. وبعد عدة سنوات قضاها في التدريس زار البقاع المقدسة وحج مرتين وجاور بالحرمين، حيث أخذ عن بعض العلماء هناك، كما طالع كتب التصوف لاسيما إحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال للغزالي، والفصوص لابن عربي والرسالة القشيرية. تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص-ص233-234. ج7، ص-ص444-445، ويذكر في موضع آخر أن زوجة الشيخ محمد بن عبد الله كانت من أصول صوفية إذ ترجع إلى سيدي علي الطيار قرب برج بوعريريج، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص25.

بذل الشيخ محمد بن عبد الله جهودا معتبرة بعدما فرغ من تأسيس زاويته بالمسيلة، ومن ملامح هذه الجهود أنه كان يُدَرِّس في كل فصول السنة، ويفتتح الدرس بتفسير آيات من القرآن الكريم، وكان يدرس لتلاميذه النحو والفقه والتوحيد، ويستعين في بعض الأحيان بقدماء التلاميذ عندما يتكاثر عليه عدد التلاميذ، واستمر على هذا المنوال حوالي 40 سنة، كما كان يجمع التصوف إلى العلم، حيث كان يلقن الإخوان أوراد الرحمانية وأسماء الله الحسنى، وظل على هذا النحو من النشاط والحيوية إلى غاية وفاته المنية سنة 1361هـ/1942م بمسقط رأسه بالمسيلة ودفن بجوار جده[1].

ومن بين الذين برزوا في التصوف ودرسوا ثم درّسوا في هذه الزاوية علي البوديلمي[2]، ابن شيخ الزاوية البوديليمة، بعد عودته من رحلته العلمية التي قادته إلى كل من تونس والمغرب، غير أن نشاطه لم يستمر بمدينة المسيلة ربما لخلافه مع نشاط شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وزعماء الحركة الإصلاحية بها، حيث توجه نحو غليزان ثم مستغانم أين درس وتتلمذ على الشيخ ابن عليوة الذي كان شاذليا–درقاويا، وتأثر به كثيرا من خلال تبنيه تعاليم وورد الطريقة الصوفية العلاوية، وأخذ الاسم الأعظم عن هذا الشيخ بعد أن كان خلوتي الطريقة[3]، لكنه لم يتفاهم مع خلفاء شيخه بعد وفاته سنة 1934، ولذلك أسس علي البوديلمي زاوية خاصة به في تلمسان، وجعلها للتدريس والتصوف، كما فتح زوايا أخرى في غير تلمسان ومنها واحدة في وهران[4].

ت- زاوية الشيخ التوهامي بقرية المرابعة بمقرة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.3، المرجع السابق، ص234. بينما في موضع آخر من كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ج7، ص25 يحدد لنا تاريخ وفاته بسنة 1943 عن عمر بلغ 96 سنة.

[2] هو علي البوديلمي بن محمد، ولد بالمسيلة سنة 1909، تلقى تعليمه الأول في زاوية والده، ثم انتقل إلى زاوية الهامل ومنها توجه نحو قسنطينة حيث تتلمذ على يد كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والحبيباتني والطاهر زقوطة ويحي الدراجي...الخ، ثم التحق بجامع الزيتونة ودرس على يد مجموعة من العلماء أمثال معاوية التميمي وأبي الحسن النجار والطاهر بن عاشور، كما انتقل إلى المغرب أين تلقى علم الحديث. وبعد عودته إلى مسقط رأسه مارس التدريس بزاوية والده لكنه انتقل إلى الغرب واستقر به المقام هناك، توظف عند الإدارة الفرنسية حيث عينته مدرسا بجامع تلمسان سنة 1942، ، وفي سنة 1946 تولى وظيفة إمام راتب بأحد مساجد تلمسان، كما نشط في المجال الصحفي، كان مديرا لمدرسة سيدي بومدين، ونشر صحيفة بعنوان (الذكرى) في تلمسان، ختم تفسير القرآن الكريم خلال إلقائه لدروس الوعظ والإرشاد بالجامع الأعظم التي استمر في إلقائها مدة 15 سنة. ورغم غزارة علمه فالشيخ البوديلمي كان من خصوم جمعية العلماء. يراجع: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص–ص23–26. بوغانم غزالة: الطريقة العلاوية في الجزائر، ص. 189.

[3] بوغانم، غزالة: الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909–1934، أطروحة ماجستير، إشراف د. عبد الكريم بوالصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، ص189.

[4] أبو القاسم، سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج7، ص25.

[5] حساني شريف، الهاشمي: (زاوية الشيخ التهامي)، مقابلة في بيته يوم الجمعة 31 جانفي 2014 ، الساعة14.00 –15.30زوالا. وللعلم أن الشيخ التهامي هو جد سي الهاشمي.

قبل الحديث عن هذه الزاوية لا بد من الإشارة إلى وجود زاوية الشيخ سي عيسى لمين بمنطقة جر أولاد سيدي السعيد، بالقرب من جبل قديل، وهي الزاوية التي قمنا بزيارة مكان تواجدها رفقة أحد أحفاد الشيخ عيسى ويتعلق الأمر هنا بمحمد لمين[1]، أما فيما يخص زاوية الشيخ التوهامي فلقد تأسست على يد الشيخ التوهامي حساني الشريف الرحابي[2] في حدود سنة 1885 بقرية المرابعة بتراب مقرة، وهي عبارة عن بناية من الحجارة فوق ربوة مرتفعة، وتشرف على فضاء مفتوح من كل الجهات، ويتواجد بالقرب منها وادي مقرة الذي استفادت منه الزاوية وأقامت على ضفافه مزرعة واسعة ومساحة هائلة من الأشجار المثمرة، ولقد كان للزاوية أملاك كثيرة انتقلت إليها عن طريق الهبة تارة، وعن طريق الشراء تارة أخرى، وهي التي تُعرف بالبْديع ومستاوة، وتعتبر المورد الرئيس للزاوية من خلال النشاط الفلاحي الذي يقيمه شواش وخدم الزاوية بالتعاون مع سكان القرية عن طريق التويزة سواء أثناء عملية الحرث أو الحصاد.

حافظت الزاوية على مقرها الرئيس إلى غاية وفاة مؤسسها الشيخ التهامي في سنة 1936 حيث قام ابنه سي الخثير[3] الذي تولى شؤون الزاوية من بعده بنقل مقرها (مئات الأمتار فقط) إلى بناية أخرى واسعة خصصها للزاوية وهي البناية التي لا تزال قائمة لحد الآن، وهي تتكون من عدة حجرات وقاعات: قاعة مخصصة للصلاة، قاعة لتعليم القرآن الكريم، وقاعة لتدريس الفقه وعلوم اللغة كالنحو والصرف، وقاعة للمبيت، وقاعة للطبخ وأخرى لتناول الطعام. بالإضافة إلى دار الشيخ التي تحتوي على ما يسمى بدار الضياف حيث كان يستقبل فيها الضيوف والزوار من خاصة القوم، فضلا عن الإسطبل المخصص للحيوانات.

ومن بين المعلمين الذين درّسوا بالزاوية في عهد الشيخ التوهامي: الشيخ الحسين اليعلاوي (بني يعلي)، أما نظام الدروس فهو يتم كالآتي: من بعد صلاة الصبح إلى غاية الساعة التاسعة، ومن الظهر إلى غاية صلاة العصر، ثم يخصص قراءة القرآن واسترجاعه ما بعد صلاة العصر، ثم تخصص فترة ما بعد صلاة العصر إلى حفظ القرآن واسترجاعه، وما بين صلاة المغرب والعشاء وهكذا دواليك. وفيما يخص عائدات الزاوية فهي من مال الشيخ الخاص ومن عائدات الحبوس من الأراضي، ومن زيارة الأتباع.

---

[1] مدير المدرسة الابتدائية الشهيد قاصري عيسى بقرية المرابعة ببلدية مقرة.

[2] حسب ما صرح به لنا سي الهاشمي حساني: إن جده الشيخ التوهامي من مواليد سنة 1852، زاول تعليمه في زاوية سيدي الحواس بعين ولمان حاليا، حيث تحصل على الإجازة منها، ومن غير المستبعد أن يكون قد درس في زاوية ابن أبي داود أو زاوية علي الطيار بمنطقة القبائل، وهناك قد أخذ ورد الطريقة الرحمانية، وبعد عودته إلى المنطقة شرع في بناء زاويته في المكان المسمى حاليا بيت الشيخ بالمرابعة، وهو يعد من أولياء الله الصالحين، وقبره يزار، وله كرامات متعددة، وحِكم كثيرة سنتحدث عنها في موضع آخر، ظل على رأس الزاوية إلى غاية سنة 1936، حيث وافته المنية، فخلفه نجله سي الخثير في إدارة الزاوية.

[3] توفي سي الخثير يوم 31 مارس 1969، وهو متزوج من امرأتين: الأولى أنجب معها 04 ذكور هم محمد، الهاشمي، عبد الله، عبد العزيز، و02 بنات. والثانية أنجب معها 02 ذكور: عبد الحميد ومحمد الطيب، و03 بنات.

وإلى جانب الدور الثقافي، يكون الشيخ قد أصلح ذات البين بين المتخاصمين، كما كان يقوم بتحرير كثير من العقود: عقود الزواج، عقود البيع...الخ، وظل على هذه الحال إلى غاية وفاته سنة 1936م، فخلفه ابنه سي الخثير، [الخذير أحيانا] الذي حافظ على استمرار نشاط الزاوية بشكل مقبول.

فعلى الصعيد الثقافي يكون قد قام بمهمة التعليم بالزاوية كل من: حفاف سعيد من أولاد عدي، وسالم المداني من عين ولمان فهذين العالمين تتلمذ عليهما نجل الشيخ التوهامي سي الهاشمي، كما تتلمذ على عهده مجموعة من التلاميذ منهم: جلالي النوي (مقرة حي يرزق)؛ بوعزيز مطبوع (العوايز)، ومن أولاد قسمية: ذوادي محمد وشقيقه الخثير، وابن عمهما عبد الحميد الذي استشهد أثناء الثورة، وعبد الحفيظ مطبوع، وعطوي أحمد، ومن برهوم: كل من هذلي محمد (توفي)، نجاعي العمري، دري السعيد (حي يرزق)، ومن عين الخضراء: شريك عثمان (حي يرزق)، وشريك ساعد (توفي). ومن القرية نفسها نجد كل من : باكري السعيد الذي حفظ القرآن الكريم بها، وسلامي العربي بن ساعد، وخيري رابح بن عمار بن مرزوق. طالب حمود بن أبو بكر...الخ، وعلى العموم يكون قد بلغ عدد التلاميذ بالزاوية ما بين 35-44 تلميذا.

وإضافة إلى هذا الدور قامت الزاوية باحتضان عابري السبيل والفقراء والمساكين؛ سواء القادمين من منطقة التل أو من الصحراء، حيث توفر لهم المأكل والمشرب والمبيت.

وقبل الثورة التحريرية احتضنت الزاوية مجموعة من مناضلي الحركة الوطنية مثل: الشيخ الإبراهيمي، الشيخ أبو اليقظان، الشيخ خير الدين، الشيخ العربي التبسي، الشيخ الطيب العقبي، وبهذا الخصوص يقول محدثنا: ((كنت صغيرا وأجتمع مع والدي في غرفة الضيوف حيث يقوم بتقديم هؤلاء الضيوف لنا ولمن حضر مجمعه، حيث كان الشيخ يجتمع بهم ولكن لم نكن نعلم نواياهم ولا الهدف من زياراتهم؛ التي كانت تتم عادة على ظهور الجياد. ثم يعقد لهم اجتماعا شبه مهرجاني ويخطب فيهم))[1].

ث- **زاوية سيدي بلعموري (الهواري):**

[1] حساني شريف، الهاشمي: (زاوية الشيخ التهامي)، مقابلة، المرجع السابق.

توجد زاويتين بمدينة سيدي عيسى، الزاوية الأولى تقع عند مدخلها الشمالي، وهي زاوية سي هواري (بها قبر الولي الصالح سي العموري)[1]، تقع على الطريق الوطني رقم 8 وتبعد عن مدينة سيدي عيسى بحوالي 4كلم شمالا، وهي تتبع إداريا ولاية البويرة حاليا، تقع في أقصى تخوم منطقة الحضنة الشمالية الغربية تقع في مكان مرتفع يتراء للزائر من بعيد، تأسست سنة 1895 على يد الشيخ بلعموري[2] وبمساعدة الشيخ سيدي بن يوسف النذير[3].

لا تزال هذه الزاوية قائمة لحد الآن تؤدي دورها على أكمل وجه، من خلال المدرسة القرآنية التي تتواجد بها لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتعليم الناشئة مبادئ الشريعة الإسلامية. وهي من الزوايا التي ذاع صيتها وعم خيرها وامتد نفعها خارج الحدود الممكنة، وأغلب زوارها من الأساتذة والباحثين والطلبة وحتى الأطباء، لحضور الدروس والحلقات الدينية والاستمتاع بالسماع لحلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم[4].

ج- زاوية سيدي عيسى بوقبرين:

---

[1] بخصوص هذا الولي الصالح صدر مؤخرا للأستاذ شوقي نذير (أستاذ بالمركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك بتامنغست) كتاب تحت عنوان: العارف بالله الشيخ محمد بن يوسف نذير شيخ زاوية سيدي بلعموري. الذي يتحدث فيه صاحبه كما يروي عن نفسه بسيرة مختصرة وشاملة لحياة شيخ الزاوية الذي لعب دورا كبيرا في دفعها نحو المزيد من الرقي والازدهار في أحلك ظروفها كفترة الثورة التحريرية. يراجع هذه المعلومات عبر الرابط الإلكتروني التالي: *aswat-elchamal.com/ar/?p*

[2] ولد سيدي الشيخ بلعموري في سنة 1835، من أسرة شريفة النسب قدمت من منطقة جبال العمور بأفلو من قرية الأشراف سيدي بوزيد، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مقام سيدي بومدين الغوث بتلمسان لمواصلة تعلمه، ثم انتقل بعد ذلك إلى مقام الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة، وفي الأخير استقر به المقام بمنطقة سيدي عيسى أين شرع برفقة الشيخ سيدي بن يوسف النذير على وضع النواة الأولى للزاوية والمتمثلة في مصلى ومدرسة لتعليم القرآن الكريم، ولقد دامت مدة إشرافه على الزاوية إلى غاية سنة 1921 حيث وافته المنية، فخلفه الشيخ بن يوسف في نفس السنة واستمر هو الأخر في إشرافه عليها إلى غاية سنة 1950، وهكذا استمرت عملية الإشراف على الزاوية إلى غاية اليوم. يراجع: *elhamel.net/elhamel2013/showthread.php?t=*

[3] تلقى تعليمه الأول على يد والده، ثم انتقل إلى منطقة القبائل لمواصلة التعلم في زاوية سيدي أحمد بوداود بآقبو، ثم انتقل بعدها إلى زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة، وزاوية الشيخ بن عزوز البرجي، وعندما أكمل دراسته عاد إلى منطقة سيدي عيسى حيث التقى بسي بلعموري واتفقا معا على تأسيس نواة الزاوية الحالية. يراجع: *elhamel.net/elhamel2013/showthread.php?t=*

[4] www.djazairess.com/elhiwar/2702

بينما تقع الثانية عند مدخلها الجنوبي وهي زاوية سيدي عيسى[1] التي اشتق منها اسم المدينة الحالية[2]، غير أن نشاط هذه الزاوية يغلب عليه الطابع الطقوسي خصوصا من طرف النسوة اللائي ظللن على اعتقادهن الراسخ، بتقديس الولي والتبرك به، حيث لا يزال سكان المنطقة يقيمون الطقوس غير الدينية كالزردة والوعدة المخالفة لأحكام الدين الإسلامي، وهي تعد في نظرهم من الموروث الشعبي الذي يجب المحافظة عليه، فهم يمارسونها في وقتها المحدد مهما كلفتهم من ثمن، ولا تزال زيارة قبة هذا الولي يوم الجمعة وفي باقي المناسبات الدينية كالعيدين قائمة لحد الآن[3].

هذا إلى جانب زوايا أخرى فضّلنا عدم إدراجها في هذا المقال لالتزامنا بالحجم الورقي المخصص له، ومن بين هذه الزوايا: زاوية سيدي الولهي: بجبل ثاقربوست في المعاضيد[4]، وزاوية البراكتية بعرش البراكتة بسلمان، وزاوية بوخميسة بالخمايس التي تقع على المدخل الشمالي لمدينة المسيلة عبر وادي القصب، ويعود الفضل في تأسيسها إلى دبي إبراهيم، كما أن هناك زوايا أخرى تخرج عن الإطار الجغرافي لمنطقة الحضنة، كزاوية شرفة الهامل ببوسعادة[5]، التي تنتمي للطريقة الصوفية الرحمانية[6]، وكان لها فضل كبير في دفع النهضة الفكرية لسكان منطقة الحضنة الذين درس الكثير منهم بهذه الزاوية وتخرجوا منها[7]، وقد تحدثت كثير من التقارير الفرنسية عن موقف هذه الزاوية من الاستعمار

---

[1] هو الولي الصالح سيدي عيسى بن محمد، له كرامات كثيرة فلقد ردَّ ببركاته عَيْنا من ماء قطرانا لحيوانه، وأنه يشبع كل من أتى إليه، وقد مسح على عين الأعور فرجعت أحسن مما قبل...الخ، مشهور بسيدي عيسى بوقبرين، فالقبر الأول في أطراف وانوغة بالمسيلة، والقبر الثاني في منطقة قرواو. يراجع: أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص405.

[2] . www.djazairess.com/elhiwar/2702

[3] Ibid.

[4] يحي، بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج. 1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 39.

[5] -تأسست في سنة 1863. لعبت دورا كبيرا في الحياة الثقافية والعلمية لسكان المنطقة وما جاورها. خاصة وأن برنامج التعليم في الزاوية كان يقلد برنامج جامع الزيتونة وأمثاله، كما كانت تعتبر دروس الشيخ محمد القاسيمي والديسي من الدروس العالية والمتميزة. وكانت محجا لكثير من الزائرين كالشيخ محمد بن يوسف أطفيش الذي زار بوسعادة وتوقف بزاوية الهامل وألقى بها بعض الدروس بطلب من شيخها محمد بن بلقاسم. يراجع بشأنها ما يلي: تاريخ الجزائر الثقافي ج. 3، ص. 222. ص. 267، يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ج. 1، ص. 39. عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية، ص-ص. 760-775.

[6] Gouvernement Général de L'Algérie Service des liaisons Nord-Africaines, les Confréries Religieuses En Algérie 1951.P-P31-33. **أرشيف ولاية قسنطينة**

تضمن هذا التقرير -الذي أفادتنا بها الأستاذة جمعة بن زروال (أستاذة محاضرة بقسم التاريخ جامعة باتنة) أثناء انجازنا لهذا المقال، وهي مشكورة على ذلك-معلومات تاريخية قيمة عن زاوية الهامل منذ تأسيسها وكرونولجيا الرؤساء الذين تعاقبوا عليها: الشيخ محمد بن بلقاسم، لالة زينب، سيدي محمد القاسيمي، سيدي الحاج مختار...الخ، ودورها السياسي والثقافي في المنطقة، وعلاقتها بالزاوية الرحمانية الأم في منطقة القبائل.

[7] Ibid.

الاستعمار الفرنسي بمنطقة الحضنة[1]، وزاوية أحمد برميلة القصيعات التي تقع على بعد حوالي 20 كلم جنوبي مدينة بوسعادة[2].

❖ **موقِف الطرق الصوفية والزوايا في منطقة الحضنة من الاحتلال الفرنسي وموْقِعُها في السياسة الفرنسية.**

يمكننا تتبع ملامح هذا العنصر من خلال الخطوات التالية:

–المقاومة الشعبية المسلحة:

منذ الطلائع الأولى لجيش الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة لم يتوان زعماء الطرق الصوفية وأصحاب الزوايا في رفع لواء الجهاد على غرار باقي ربوع الوطن، وإذا كانت الطريقة القادرية قد خاضت جهادا مريرا ضد العدو الفرنسي تحت لواء الشيخ محيي الدين وابنه الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، وامتد أنصار وأتباع هذه المقاومة حتى إلى منطقة الحضنة، حيث كان للأمير خلفاء ومراسلات واتصالات عديدة مع سكان منطقة الحضنة الغربية[3]. وحتى مع زعماء ومشائخ المنطقة كالشيخ محمد بن بلقاسم قبل تأسيس زاوية الهامل جنوب غرب مدينة بوسعادة[4].

أعلنت الطريقة الرحمانية هي الأخرى بدورها الجهاد المقدس ضد المحتل الغاصب منذ أن وطأت أقدامه منطقة القبائل[5]، وما إن بدأت طلائعه تلوح في الأفق على إقليم الحضنة حتى التف الناس وراء شيوخ وزعماء الطريقة الرحمانية، وهذا من خلال مساهمتهم مثلا في ثورة الشيخ بوزيان بالزغاطشة سنة 1849، ثورة سيدي أحمد

---

[1]ARCHIVE –D'OUTR MER-Aixe-en Provence: Introduction à L'étude du Maraboutisme et Confréries Religieuse en Algérie, Exposé fait le 23 Janvier 1956 par le Capitaine CAAEM Jacques, du Service des Liaisons Nord Africaines, Cabinet Gouvernement Général de L'Algérie. أفادنا بهذا التقرير الأستاذة جمعة بن زروال التي لها اهتمامات بمنطقة الحضنة

[2] عبد المنعم القاسمي، الحسني: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862–1962، دار خليل، بوسعادة، الجزائر، 2009، ص. 224.

[3] نلمس من خلال –المراسلات التي دارت بين خليفته وبين بعض أعيان منطقة بني يلمان لتشجيعهم على الانخراط في صفوف المقاومة الأميرية المسلحة، يطلب من خلالها المدد والعون، كما يوصيهم فيها بأخذ الحذر والحيطة من العدو الفرنسي المتربص بهم. وفي نفس الوقت نجد أن موقع ومكانة الأمير عبد القادر قد وجدت مكانا لها عند سكان المنطقة الذين خلّدوا انتصارات الأمير في العديد من القصائد الشعرية، كقصيدة العلامة أمحمد بن أحمد الزروق التي تتكون من حوالي 70 بيتا. يراجع: الحاج بن تريعه: بني يلمان أباء وأحفاد...أعلام وأمجاد، ص. 87.

[4] نلمس هذا من خلال مراسلات الأمير عبد القادر إلى محمد بن بلقاسم التي تدور حول تبادل مشاعر الود والمحبة بين الطرفين. يراجع: محمد محمد فؤاد: وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية، ص–ص. 126–127. 126. عبد المنعم القاسمي الحسني: زاوية الهامل، ص–ص. 237–239.

[5] Annie Rey-GOLDZEIGUER: Le Royaume Arabe La politique Algérienne De Napoléon III 1861-1870, édition I.A.I.G. Alger, 2009. P-P292-293.

بن البكاي سنة 1849[1]، وثورة الشيخ محمد بوختناش سنة 1860[2]. وثورة أولاد ماضي سنة 1864، وثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871 التي كان لها امتداد كبير ضمن إقليم منطقة الحضنة[3]...الخ.

وعندما تبيّن للعدو الفرنسي أن زعماء وشيوخ الطرق الصوفية كان لهم دور كبير في الوقوف وراء هذه المقاومات الشعبية تبنوا في بداية الأمر أسلوب المواجهة العسكرية وتفتيت قوة الطريقة والزاوية ولكن دون جدوى، حينها بادروا إلى أسلوب آخر أكثر فتكا ودمارا وهو أسلوب الإغراء والتدجين لهذه المشيخة.

المقاومة الثقافية:

لم تكن تخلو أي زاوية أو مسجد أو جامع من تخصيص حجرة لتعليم القرآن الكريم، أو تخصيص أفنيتها كأماكن لتحفيظ الناشئة القرآن الكريم، وتكاد تشترك هذه المؤسسات في الطريقة التقليدية البسيطة التي يتم بها تعليم القرآن الكريم، وهي افتراش الطلبة لحصير المسجد أو الزاوية في شكل جماعات جماعات، ويحملون في أيديهم ألواحا خشبية، تتم الكتابة عليها بالقصب المجفف وبحبر الصمغ الذي يتم استخراجه بعد حرق مادة الصوف وتحويله إلى مداد، وتتم عملية محو هذه الألواح بالماء ومادة الصلصال بعد العرض والحفظ. وهكذا تستمر العملية مع التلميذ حتى يُكمل حفظ القرآن الكريم.

أما وقت التعليم فيخضع لطبيعة المعلمين القائمين على هذه العملية، كونها غير مضبوطة بضابط قانوني يلزم المعلم بالبقاء صباحا ومساء للتدريس، مقارنة مع راتبه الزهيد الذي يتلقاه من أولياء المتعلمين كل حسب حالته ووضعيته الاجتماعية.

ومن بين المعلمين الذين تصدوا لمهمة التعليم بهذه المؤسسات نجد: الأستاذ محمود بن الوردي المدرس بزاوية سيدي بوجملين والذي تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ، فإلى غاية سنة 1902 كان هو من يقوم بهذه المهمة على مستوى الزاوية[4]، هذا إلى جانب الشيخ موسى الأحمدي نويوات الذي باشر التعليم المسجدي والمدرسي-بعد عودته من تونس- بقلعة بني حماد[5]، والشيخ الطاهر بن امحمد بن أحمد الزروق الذي تولى التدريس بزاوية الصديق ببني يلمان. والشيخ محمد الشريف بن إبراهيم النفطي بن أحمد الصغير، وإبراهيم بن أحمد بن محمد التريعي اليلماني الذي كان مدرسا في قصبة بني يلمان، وناسخا مجيدا لمصاحف القرآن الكريم وكتب العلوم[6].

والشيخ حفاف سعيد من أولاد عدي، وسالم المداني من عين ولمان اللذين تتلمذ عليهم مجموعة من الطلبة بزاوية الشيخ التوهامي حساني شريف بمقرة، ناهيك عن دور شيخ الزاوية الذي قام باستقدام المعلمين من نواحي

---

[1] يراجع بشأن هذه الثورة: مصطفى، طيبي: القائد سيدي أحمد بن البكاي وثورته المنسية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005.

[2] Féraud ,(Ch) :Notes Historiques sur la province de Constantine, R.A, Volume 30, Année 1886,P-P105-118. Office des Publications Universitaires, Alger.

[3] مقدر نور الدين: ثورة المقراني وانعكاساتها على منطقة الحضنة، ملتقى وطني يومي: 9-10 ديسمبر 2012، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.

مختلفة كمنطقة القبائل وسطيف وطولقة، وتوفير سبل الراحة لهم. ومن بين الدروس التي كانت تقدم بهذه الزاوية: مثلا الفقه بمختلف فروعه، النحو والصرف، البلاغة...الخ.

ولعل أهم شيء كانت قد قدمته الطرق الصوفية والزوايا التي تحدثنا عنها هو نشرها للوعي السياسي، وغرسها لعناصر الوطنية في عقول الناشئة التي كانت تدرس في مساجدها وزواياها، خاصة الطريقة القادرية والرحمانية التي كان قد سبق لها وأن تزعمت مقاومة روحية وعسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، تجلت الأولى في مقاومة الأمير عبد القادر الذي نشر بين أتباعه فكرة الوطنية والمواطنة الجزائرية التي عمل الأتراك على محاربتها وتهميشها، أما المقاومة الثانية فقد تجلت في ثورتي الزعاطشة والمقراني والشيخ الحداد، وهكذا إلى أن جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتواصل حمل مشعل الجهاد والتحرر الفكري والثقافي من المستعمر الفرنسي، وهذا ما تجسد في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 التي اعتمدت على الكثير من الكوادر التي تخرجت من المؤسسات الدينية كالزوايا والمساجد التي كانت في غالب الأحيان تنتمي إلى الطرق الصوفية.

خاتمة: مما سبق ذكره يمكننا أن نستنتج مجموعة من النقاط

1. ثراء منطقة الحضنة كغيرها من مناطق الوطن بمجموعة معتبرة من الطرق الصوفية، وكثرة انتشار الزوايا التابعة لها، مما يعني أن مجال التصوف لم يقتصر على منطقة جغرافية معينة في الجزائر بقدر ما كان منتشرا عبر كامل أرجاء الوطن.

2. اعتماد السلطات الاستعمارية لسياسة منظومة الحكم العثماني في الجزائر تجاه الطرق الصوفية والزوايا، حيث زاوجت بين أسلوبين في القضاء على الطرق الصوفية والزوايا: يكمن الأسلوب الأول في توظيف الحل العسكري وسياسة النفي والتهجير والقتل وتسميم شيوخ الزوايا المعارضين لها، بينما يكمن الأسلوب الثاني في سياسة الإغراء والاحتواء عن طريق تقريب البعض من شيوخ الزوايا والطرق الصوفية، ومنحهم كثيرا من الامتيازات المادية والمعنوية مقابل تمرير المشروع الاستعماري كالتبليغ مثلا عن بوادر الثورات الشعبية، وإقناع العامة بعدم جدوى محاربة الفرنسيين، بالإضافة إلى توظيف سياسة التفرقة وإحياء النعرات القبلية والصراعات المذهبية والفكرية بين شيوخ الطرق الصوفية ورجال الإصلاح مع مطلع القرن 20م[1].

[1] مثل صراع الشيخ علي البوديلمي مع شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست بالمسيلة، وترسيخ ثقافة الولي الصالح الذي أحاطه العامة بهالة من القداسة والرهبة، وهي عادة ذميمة لا تزال منتشرة في المجتمع الحضني، وفي غيره من بعض المجتمعات الأخرى، وهذا ما لمسناه من خلال المئات من القباب المنتشرة في إقليم الحضنة سيدي عبد القادر، سيدي بوجملين سيدي إبراهيم، سيدي عيسى، سيدي الغزلي، سيدي بوخالفة...الخ، وهذا ما أشار له الرائد (Cavuet) في دراسته المستفيضة في المجلة الإفريقية:

Les Marabouts, petits monuments funéraires et votifs du Nord de l'Afrique, volume 64, année 1923 , pp 329, 274.

مع العلم أن كثير من هذه القباب تعود إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، وهناك المستحدثة منها، بمعنى أن سياسة النفي والتهجير وغلق الزوايا ومصادرة مداخيلها من الأراضي، وتضييق الخناق على عملية التدريس في المساجد والجوامع يكون قد أحدث فراغا روحيا كبيرا في وسط المجتمع ساهمت أطراف أخرى في توجيه محور اهتمام العامة إلى تقديس الولي وتعظيمه والتبرك به.

3. نجاح شيوخ الزوايا في تعبئة الجماهير الشعبية، في التصدي للجيش الفرنسي بمنطقة الحضنة، من خلال الثورات الشعبية الهائلة التي عرفتها المنطقة ضد العدو الفرنسي، وقدرتهم فيما بعد على احتضان زعماء الحركة الوطنية والمساهمة بشكل فعال في الثورة التحريرية.

4. تصدي الطرق الصوفية والزوايا للمشروع الاستعماري الثقافي في منطقة الحضنة، وذلك من خلال استمرار حركة التعليم في الزوايا والمساجد والجوامع، وبالتالي المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية، من تاريخ ولغة ودين وعادات وتقاليد نابعة من خصوصيات المجتمع الحضني، الذي ظل محافظا على هذه الخصوصيات، ولم يتأثر بمؤثرات الحضارة الغربية التي تدعو إلى الانحلال الخلقي وإلى اختلاط النساء بالرجال، وحرمان المرأة من الميراث، وتشويه التاريخ الوطني...الخ. وهذا عكس بعض المناطق الأخرى التي تأثرت إلى حد بعيد بالحضارة الغربية، وهذا ربما يعود إلى قلة المستوطنين الأوربيين بالمنطقة، والخصوصية المناخية والطبيعية للتربة والمناخ التي حالت دون كثرة عددهم، إذ انحصروا في مجموعات قليلة جدا بكل من المسيلة وبوسعادة وبريكة وسيدي عيسى، وأغلبهم كانوا من التجار اليهود ومن العسكريين لا المدنيين، ولم يكونوا مرتبطين بالأرض (الهكتارات الزراعية).

5. رغم التعبئة التي قامت بها الطرق الصوفية والزوايا على مختلف الأصعدة لمواجهة الآخر (المستعمر) فإن هذا لم يمنع من اختراق هذا الأخير للمجتمع الحضني وهذا من خلال نجاحه نوعا ما في تكوين قيادات غير روحية لمواجهة شيوخ الزوايا، وبالتالي خلق نوع من الصراع الداخلي بين القائد وشيخ الزاوية الذين هم من نفس المنطقة وحتى العرش الواحد، ولهذا نجد أن مسألة القياد بالحضنة منتشرة بشكل كبير سواء الغربية منها[1] أو الشرقية[2]، وهذه القيادات خلقت نوع من التوازن بين الولاء للفرنسيين (وهذا ما يسمى في الذاكرة الشعبية بالمنطقة بالمنافقين [القاف فوقها ثلاث نقاط]) والولاء لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية.

[1] يراجع بهذا الخصوص مقال الأستاذ مصطفى عبيد حول القياد بمنطقة الحضنة التيطرية، ملتقى وطني، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، يومي9-10 ديسمبر 2012.

[2] يراجع بهذا الخصوص أيضا مقال الأستاذة جمعة بن زروال: ((منطقة بريكة و أولاد دراج دراسة اقتصادية واجتماعية من خلال وثائق أرشيفية جزائرية وفرنسية 1830-1914م))، ملتقى وطني، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، يومي9-10 ديسمبر 2012. ومقال "شارل فيروا" المجلة الإفريقية الذي اعتمدنا عليه في هذا الموضوع.